(بين المعايير المنهجية والقيم الجمالية):

البلاغة العربية من غياب التناول المنهجي إلى تكوين منهجية ثابتة

المؤتمر العلمي العاشر لكلية دار العلوم، جامعة الفيوم، 22-23أبريل2008

تسعى هذه الدراسة إلى تتبع تأثير هذه الحقول المعرفية التي أحدقت بنشأة البلاغة العربية على تطور الفكر البلاغي ، سواء كان هذا التأثير سلبيا أو إيجابيا .

وتنطلق الدراسة من فرض منهجي مؤدَّاه : أن انتقال البحث البلاغي من غياب المنهج، حال اختلاط التفكير البلاغي بسائر حقول الفكر العربي في مرحلة النشأة ، إلى تثبيت المنهج وترسيخه، حال استقرار التفكير البلاغي واستقلاله عن غيره من العلوم العربية في مرحلة التقعيد والتقنين ، بعد القرن السادس الهجري ، قد توازى مع انتقال آخر للفكر البلاغي، من ثراء ملحوظ في القيم الجمالية في بواكير التفكير البلاغي، ناتج من تلاقح هذا التفكير مع سائر الحقول المعرفية العربية، إلى فقر مدقع في هذه القيم، ناتج عن انقطاع التواصل مع تجليات التجربة الإنسانية في تلك المعارف، في الوقت ذاته الذي ترسخت فيه المعايير المنهجية لعلم البلاغة، حيث كان الدرس البلاغي ينتقل – رويدا – من الجهد الكشفي (الذي يكتشف الفنون البلاغية، ويستخرجها من النصوص الأدبية)، إلى الجهد التجميعي (الذي يقوم على اجترار ما سبق اكتشافه، وإعادة تجميعه وترتيبه) ، وكان هذا التوجه يعني الابتعاد عن النص الأدبي، والاقتراب من المعيار البلاغي المجرد، مما أسهم في ترسيخ التوجه المعياري في الفكر البلاغي .